مظاهر الاتساق النحوية والمعجمية في خطبة الجهاد

د. حسن هادي نور
د. ورود سعدون عبد
جامعة المثنى/ كلية التربية الأساسية

ملخص البحث

يحاول البحث بيان مظاهر الاتساق النصي في نص أدبي نثري يعود إلى عصر الاحتجاج مشهودٌ لمنشئه بالفصاحة والبلاغة وقد تمثل النص في الخطبة رقم (٢٧) من خطب نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) والتي عُرفت بـ (خطبة الجهاد).وقد انتظم البحث في مبحثين اثنين تناول الأول منهما (الاتساق النحوي) من خلال الوقوف على عناصره في سياقات الخطبة متمثلة بـ (الإحالة ، والاستبدال ، والحذف ، والعطف) في حين عرض المبحث الآخر مظاهر (الاتساق المعجمي) في النص متمثلة بـ (التكرار ، والتضاد ، والتدرج التسلسلي ، وعلاقة الجزء بالجزء).

Grammatical and Lexical consistency aspects in fight speec

Dr. Hassan Hadi Noor Dr. Worood Sa'adoon
Faculty of Basic Education

Abstract

The research tries to show text consistency aspects in a verse literary text related to protest age .The author of the text is a very eloquent figure .The research is represented in the speech number (27) of Nahij Al Balagha book speeches belonging to Imam Ali (God's peace be upon him). The speech is called (Fight Speech).

The research is divided into two parts. The first one deals with the (grammatical consistency) by analyzing its elements in the speech contexts represented by (attribution, replacement, omission, and conjunction) while the other part shows the lexical consistency in the Alawi text represented by (repetition, contrast, sequential grade and part with part relationship.

المقدمـة

تأتي هذه الدراسة في محاولة لبيان مظاهر الاتساق النصي في نص أدبي، وقد وقع اختيارنا على خطبة الجهاد لتكون ميداناً لتطبيقها، وهي الخطبة رقم (٢٧) من خطب نهج البلاغة، وتتسم هذه الخطبة بأنها نصّ نثري يعود إلى عصر الاحتجاج، مشهودٌ لمنشئه بالفصاحة والبلاغة وهو أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام). لقد جاءت دراسة هذه المظاهر على وفق خطة علمية انتظمت في مبحثين تسبقهما مقدمة وتليهما خاتمة ثم ثبت بأهم مصادر البحث ومراجعه.تعرضنا في المبحث الأول لدراسة (الاتساق النحوي) عن طريق الوقوف على عناصره في سياقات الخطبة التي تمثلت بـ (الإحالة، والاستبدال، والحذف، والعطف)، وفي المبحث الثاني عرضنا مظاهر الاتساق المعجمي في النص الذي تمثل بـ (التكرار، والتضاد، والمطابقة، والتدرج التسلسلي، وعلاقة الجزء بالجزء)، ثم جاءت بعد ذلك الخاتمة التي عرضنا فيها لأبرز النتائج التي توصل إليها البحث. وبعد، فهذا عمل وجهد إن كنا قد وفقنا فيه فهو رجاؤنا وإن كنا قصرنا فأنّ النقص من البشر.

المبحث الأول الاتساق النحوي

يشتمل هذا المبحث على مجموعة من الإجراءات المستعملة من أجل ايجاد عملية الترابط بين عناصر ظاهر النص من قبيل بناء العبارات والجمل واستعمال الضمائر وغير ذلك من الاشكال البديلة، والغرض من توظيف مثل هذه الأشكال البديلة داخل النص هو ابراز كيفية ترابط نص الخطبة والأوجه المختلفة لهذا الترابط؛ إذ إنّ وجودها في نص الخطبة جعل الظهور والجلاء لبعضها على بعضها الآخر زيادة على ذلك فقد أوضح الصور التي تتواجد فيها هذه العناصر وتظهر ظهوراً وظيفياً مؤثراً، وقد تمثلت عناصر السبك النحوي بـ:

١- الإحالة.
٢- الاستبدال.
٣- الحذف.
٤- العطف.

الإحالـة:

يقصد بها ((وجود عناصر لغوية لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، وإنما تحيل إلى عنصر آخر؛ ولذا تسمى عناصر محيلة))[١]، فهي بذلك تمثل علاقات ربط تعمل على تكوين وحدة النص وانتظام عناصره[٢]، ويطلق علماء النص هذا المصطلح على الضمائر وأسماء الإشارة وأسماء الموصول وأدوات المقارنة وكلمات المقارنة مثل: أكثر وأقل[٣]... وقد سميت وسائل الربط هذه بـ (الإحالة) ((لأن الكاتب أو المتحدث يحيل القارئ أو السامع إلى اشخاص أو أشياء أو عبارات في عالم النص بواسطة هذه العناصر، وهي من وسائل التماسك بين عناصر النص))[٤]، وتقسم (الإحالة) عند المحدثين إلى إحالة (خارجية) وفيها يحيل عنصر في النص إلى شيء خارج النص يدركه منتج النص ومتلقيه كلاهما وأخرى (داخلية) فتقع داخل النص حيث تنقسم إلى (إحالة قبلية) وفيها يشير العنصر المحيل إلى عنصر آخر متقدماً عليه و (إحالة بعدية) وفيها يحيل العنصر المتقدم إلى عنصر آخر يلحقه[٥].

اشكـــال الإحالة:

١-الإحالة الضميرية: تتمتع الضمائر بأهمية كبيرة في التماسك النصي بوصفها نائبة عن الأسماء والأفعال والعبارات والجمل المتتالية، فقد يحل ضمير محل كلمة أو عبارة أو جملة أو عدة جمل[٦]. وتقسم الإحالة الضميرية إلى:

(أ) ضمائر منفصلة مثل: (أنا ، أنت ، أنتما ، أنتم ، هو ، هي ، ...).

(ب) ضمائر متصلة منها ما هو متصل بالفعل ومنها ما هو متصل بالاسم ومنها ما هو متصل بالحرف، والقارئ المتأمل لخطبة الجهاد يجد هيمنة نوع واحد من هذين النوعين على كل سياقاتها هو الضمير المتصل غير أنه جاء منتظماً في ثلاثة خطوط متوازية هي: (ضمير المتكلم ، وضمير المخاطب، وضمير الغائب).

١- ضمير المتكلم: ويمكن ادراك ذلك من خلال ما يأتي:

قوله (عليه السلام): ((أَلا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ))[٧] تمثل ضمير المتكم في: إنّ + ضمير المتكم (ي) وفي: دعا + (تُ)، وكلا الضميرين.

قد تمت إحالتهما إلى إحالة مقامية تعود إلى شخص الإمام (عليه السلام)، فهو يمثل محور الارتكاز في الدعوة إلى الجهاد، وكذلك قوله: ((قلت لكم))[٨]، تمثلت الإحالة الضميرية في صورة الفعل (قال) + (تُ) وهي إحالة مقامية أيضاً، ومن نماذج الإحالة بضمير المتكلم قوله: ((...وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ...))[٩]، وقد تمثلت في صورة الفعل الماضي + ضمير المتكلم (ي): بلغني، ومنه أيضاً قوله (عليه السلام): ((...مَا كَانَ بِهِ مَلُوماً بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيراً...))[١٠]، الظرف + الضمير المتكم (ي): عندي.

ومن صوره فعل الماضي + ضمير المتكلم (ي) في قوله: ((فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ قُلْتُمْ هَذِهِ حَمَارَّةُ الْقَيْظِ أَمْهِلْنَا يُسَبَّخْ عَنَّا الْحَرُّ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ هَذِهِ صَبَارَّةُ الْقُرِّ أَمْهِلْنَا يَنْسَلِخْ عَنَّا الْبَرْدُ))[١١]، وقد تكرر مرتين، والإحالة كذلك إحالة مقامية تعود على نفس الإمام (عليه السلام) في حين أحيل ضمير المتكلم المعبّر عن العدو في صورة فعل الأمر + ضمير المتكلم (نا) مفعول به في قوله: أمهلنا إحالة مقامية تعود على العدو، ومنه كذلك قوله: ((لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً – وَاللَّهِ– جَرَّتْ نَدَماً وَأَعْقَبَتْ سَدَماً))[١٢]. الفعل (ود) + ضمير المتكلم الفاعل (ت). إن + ضمير المتكلم (ي) اسمها

ومنه أيضاً قوله (عليه السلام): ((لَقَدْ مَلأْتُمْ قَلْبِي قَيْحاً وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظاً وَجَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ التَّهْمَامِ أَنْفَاساً وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَالْخِذْلانِ))[١٣].

تمثلت الإحالة الضميرية في الآتي:

- قلب + ضمير المتكلم (ي) المضاف إليه.
- صدر + ضمير المتكلم (ي) المضاف إليه.
- الفعل (جرّع) + ضمير المتكلم (ي) المفعول به.
- حرف الجر (على) + ضمير المتكلم (ي) اسم مجرور.
- الاسم (رأي) + ضمير المتكلم (ي) المضاف إليه.

وكذلك صورة حرف الجر (من) + ضمير المتكلم (ي) الاسم المجرور في قوله (عليه السلام): ((وهل أحدٌ منهم أشد لها مراساً، وأقدم فيها مقاماً منّي))[١٤]، وصورة الفعل الماضي + ضمير المتكلم (ت)

الفاعل ثلاث مرات في قوله: ((لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ وَهَا أَنَا ذَا قَدْ ذَرَّفْتُ عَلَى السِّتِّينَ))[١٥]. نلحظ في كل ما تقدم أنّ ضمير المتكلم قد أحيل في الخطبة إحالة مقامية (خارجية) تعود في الأغلب الأعم على شخص الإمام علي (عليه السلام)؛ وذلك ليبين موقفه ومسؤوليته المتمثلين في تنبيهه المتواصل الذي يقرع السمع ويضرب النفس منبهاً ومحذراً وداعياً، على حين تكشف إحالة ضمير المتكلم في (صدري ، قلبي ، خيرتموني) عمّا في نفس علي (عليه السلام) من درجات الغيظ من الناس المحيطين به.

٢-ضمير المخاطب:

ينتظم النص ضمير المخاطب بشكل جعله يسير جنباً إلى جنب لضمير المتكلم (الإمام) ممثلاً في صورة تقابلية كان فيها المحور الرئيس الذي يرتكز عليه الجانب الآخر من جانبي الخطاب (أصحابه) ((أَلا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ لَيْلاً وَنَهَاراً وَسِرّاً وَإِعْلاناً وَقُلْتُ لَكُمُ اغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ))[١٦]، نجد أن ضمير المخاطب لـ (دعوتكم) هو (ك) الخطاب المتصل بالفعل الماضي، وقد أحيل هنا إحالة مقامية. على حين نجد ضمير المخاطب في قوله: ((وَقُلْتُ لَكُمُ اغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ))، قد تمثل في صورتين الأولى حرف الجر (اللام) + (ك) المخاطب والأخرى الفعل المضارع (يغزو) + ضمير الخطاب (ك)، وقد أحيلا إحالة مقامية، كما تمثل في قوله: ((حَتَّى شُنَّتْ عَلَيْكُمُ الْغَارَاتُ وَمُلِكَتْ عَلَيْكُمُ الأَوْطَانُ))[١٧]، في صورة تكررت فيها الإحالة مرتين هي حرف الجر (على) + ضمير المخاطب (ك) كما نجده – أي ضمير المخاطب – واضحاً في المواقف الآتية: ((وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا))[١٨]، جاء ضمير المخاطب في صورة المفعول به (خيل) + (ك) الخطاب (المضاف إليه). ومن صوره قوله (عليه السلام): ((فَيَا عَجَباً عَجَباً – وَاللَّهِ – يُمِيتُ الْقَلْبَ وَيَجْلِبُ الْهَمَّ مِنَ اجْتِمَاعِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ))[١٩].

تمثل في الاسم المجرور (تفرق) واسم المجرور (حق) + (ك) ضمير المخاطب ومن صوره الفعل (صار) + (ك) المخاطب في قوله: ((حِينَ صِرْتُمْ غَرَضا يُرْمَى))[٢٠]،

وفي الخطبة نماذج كثيرة تمثلت بالآتي: ((يغُار عليكم، أمرتكم، قلتم ، لكم ، قلتم ، أمرتكم، قلتم، كنتم ، لم أركم ، لم أعرفكم ، قاتلكم ، ملأتم ، شحنتم))[٢١].

٣-ضمير الغائب (الغيبة):

لقد ورد في النص بعض ضمائر الغيبة، إذ جاءت محصورة في ألفاظ معينة، متمثلة في أربعة أشكال هي:

(أ) هم في: ((أغزوهم ، دارهم ، منهم ، لهم ، إليهم)).

(ب) الهاء الدالة على المؤنث في: ((مسالحها ، حجلها ، قُلبها ، قلائدها ، رعشها ، لها ، فيها)).

(ج) الهاء الدالة على المفرد الغائب المذكر في: ((فتحة ، اوليائه ، جنته ، تركه ، عنه ، ألبسه ، شمله)).

(د) ضمير الغيبة الدال على المفرد الغائب المذكر في: (هو).

والمتأمل في هذه الضمائر يجد أن المتكلم إنما عمد إلى توظيفها في الخطبة، لأنّ السامع (المخاطب) على معرفة تامة بكل اسم مظهر دلّ عليه كل ضمير، فالضمير (هم) في: (اغزوهم ، منهم ، لهم) يحيل إلى (العدو) (أصحاب معاوية) وهي إحالة قبلية وهو ما أدى إلى اتساق النص وانسجامه على حين أحال الضمير في (دارهم) إحالة قبلية إلى (قوم) والضمير (الهاء) الدالة على المؤنث في (حجلها ، قبلها ، قلائدها ، رعشها) يعود على (المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة)، فقد أغنى ذكر الضمير عند إعادة ذكر المحال إليه المتقدم ذكره (المرأة) مما حقق دلالة الايجاز،

أما الضمير (الهاء) الدال على المفرد الغائب المذكر فقد أحيل في (فتحه) إلى لفظ (باب) في بداية الخطبة وهي تمثل إحالة قبلية. أما الضمير في (أوليائه) و (جنته)، فقد أحيل إلى لفظ الجلالة (الله) عزّ وجلّ وهي إحالة قبلية أيضاً، ويحيل الضمير الغائب (هو) في قوله: ((هو لباسُ التقوى))[٢٢] إلى

لفظ (الجهاد) إحالة قبلية، وكذلك الضمير في (تركه) و (عنه) يحيل إلى لفظ (الجهاد) المتقدم ذكره على حين أحيل الضمير في (ألبسه) و (شمله) إلى اسم الشرط (مَنْ).

الإحالـة الإشارية:

الإشارة: معنى من المعاني اللغوية غير القائمة بذاتها بدليل قولك: أشار المتكلم إلى كذا، ولها أركان إذا توافرت حصلت الإشارة وهي[٢٣]:

- المُشير ..... المتكلم
- المُشار إليه ..... الشيء في الخارج
- المُشار لهُ بالمشار إليه ..... المُخاطب
- المُشار به ..... عبارة الإشارة (اللفظ الذي تحقق به)
- عمل الإشارة ..... الحاصل معنى وخارجاً من الإشارة.

ولا يخفى ما لأسماء الإشارة من أثر بارز في ربط أركان القول والجمل بعضها ببعض، الأمر الذي جعلها تمثل عنصراً مهماً من عناصر انسجام النص واتساقه، إذ يسهم اسم الإشارة في عملية نقل معنى ما يسبقه إلى معنى ما يلحقه، ويكون بذلك بديلاً عن لفظة أو جملة أو نص. وقد ذهب بعض الباحثين إلى تقسيم الإحالة الإشارية من حيث المدى الفاصل بين العنصر الإحالي ومفسره إلى نوعين هما[٢٤]:

النوع الأول: إحالة ذات مدى قريب، وتجري في مستوى الجملة الواحدة.

النوع الآخر: إحالة ذات مدى بعيد، وهي تجري بين الجمل المتصلة أو المتباعدة في النص.

وقد وردت في النص الذي بين أيدينا مجموعة من عناصر الإحالة الإشارية تمثلت في (٨) عناصر، (٦) منها جاءت إحالتها من حيث المدى الفاصل بينها وبين مفسرها إحالة قريبة المدى وهذا ما نجده في قوله: ((أَلا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ))[٢٥] و (وَهَذَا أَخُو غَامِدٍ)[٢٦] و ((هَذِهِ حَمَارَّةُ الْقَيْظِ))[٢٧] و ((هَذِهِ صَبَارَّةُ الْقُرِّ))[٢٨] و ((اجْتِمَاعِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ))[٢٩]، و ((وَهَا أَنَا ذَا قَدْ

ذَرَّفْتُ عَلَى السِّتِّينَ))[٣٠]، على حين جاء اثنان منها إحالتهما إحالة بعيدة المدى وهما في قوله: ((فَلَوْ أَنَّ امْرَأً مُسْلِماً مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسَفاً))[٣١] و ((كُلُّ هَذَا فِرَاراً مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ))[٣٢]، كما توزعت هذه الإحالات بين إحالة بعدية كما في قوله: (هذا أخو غامد) و ((هذه حمّارة القيظ)) و ((هَذِهِ صَبَارَّةُ الْقُرِّ)) ((أَلا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ)) و ((اجْتِمَاعِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ)) وإحالة مقامية كما في قوله: ((وَهَا أَنَا ذَا قَدْ ذَرَّفْتُ عَلَى السِّتِّينَ))، وهكذا نجد أنّ الإحالات الإشارية قد وظفها الإمام (عليه السلام) في خطبته؛ لتفيد دلالة الايجاز عن طريق اختصارها ما تضمنته الجمل المحال إليها من معان، فضلاً عن الاغناء عن تكرارها[*].

أما فيما يتعلق بأركان الإحالة الإشارية فهي حاصلة ومتحققة في كل الإحالات الواردة في النص، ففي قوله: ((فَلَوْ أَنَّ امْرَأً مُسْلِماً مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسَفاً مَا كَانَ بِهِ مَلُوماً بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيراً))، تأتي أركان الإحالة الإشارية كما يأتي:

المشـــير: الإمام علي (عليه السلام).

المُشار إليه: الأحداث الواردة في قوله السابق والتمثل في ((وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَالأُخْرَى الْمُعَاهِدَةِ فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَقُلُبَهَا وَقَلَائِدَهَا وَرُعُثَهَا مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلا بِالاسْتِرْجَاعِ وَالاسْتِرْحَامِ ثُمَّ انْصَرَفُوا وَافِرِينَ مَا نَالَ رَجُلاً مِنْهُمْ كَلْمٌ وَلا أُرِيقَ لَهُمْ دَمٌ)).

المُشار لهُ: المخُاطب (أصحاب)

المُشار به: اسم الإشارة (هذا) وقد جيء به لربط العبارتين.

عمل الإشارة: عملت التعريف بالمشار إليه مؤكدة المعنى المراد في العبارة السابقة.

الإحالة بـ (أفعل التفضيل):

تعدّ ألفاظ المقارنة من عناصر الإحالة النحوية، وهي لا تختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة في كونها نصية، وبناء عليه فهي تقوم مثل الأنواع المتقدمة بوظيفة اتساقية تماسكية[٣٣]، وقد ورد في خطبة الجهاد نماذج لهذه الإحالة تمثلت في قوله (عليه السلام): ((فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ تَفِرُّونَ فَأَنْتُمْ وَاللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَفَرُّ))[٣٤]، ففضلاً عن توفر عنصر السبك بإحالة ضمير المخاطب (تُ) في (كنتم) وضمير المخاطب (أنتم) إحالة مقامية مرجعيتها إلى (أصحابه)، فقد وجدت الإحالة باسم

التفضيل (أفرّ) التي تحيل إلى ما قبلها (السيف) إحالة قبلية، وقد جسّد اسم التفضيل (أفر) جرأة الإمام علي (عليه السلام) في الحق مبيناً أقصى درجات الصراحة الكاشفة المتمثلة في حكمه الفاصل القاطع فيهم، كما إنّ في وقوعه في نهاية القول دلالة على ما أنتهى إليه أمر القوم.وقوله: ((لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ وَلَكِنْ لا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ لِلَّهِ أَبُوهُمْ وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاساً وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَاماً مِنِّي))[٣٥].مثل اسم التفضيل: (أشدّ) ، أقدم) شجاعة أمير المؤمنين في الحروب فهو اعرف بها وأكثر تمرساً بفنونها من غيره، فالحروب هي التي تكشف معادن الشجعان، فكيف يكون شجاعاً إذا لم يخض غمار الحروب وسير أغوارها، فجاءت صيغة التفضيل لتكشف الحقيقة وتزيل ستار الوهم الذي حاول اعداؤه أن يغمروا الحقيقة به.

الاستبدال:

يُعدّ الاستبدال عنصراً مهماً من عناصر التماسك والسبك النصي ومعلماً أساسياً من معالم الاتساق، إذ يعرفه النصيون بأنه: ((تعويض عنصر في النص بعنصر آخر))[٣٦]، واللافت للنظر أنّ العرب القدامى لم ينتبهوا لهذا النوع، وإن أشاروا إلى الإبدال النحوي كإبدال الحروف بعضها ببعض، والكلمات بعضها ببعض مرجعين ذلك إلى اختلاف لهجات القبائل[٣٧]، والذي دار في كتبهم حول هذا المفهوم يختلف عمّا عُرف به عند النصيين، من ذلك ما ذكره ابن هشام (ت ٧٦١ هـ) في سياق الحديث عن لفظ (كذا)؛ إذ يقول: ((ترد على ثلاثة أوجه، أحدها: أن تكون كلمتين باقيتين على أصلهما وهما كاف التشبيه وذا الإرشادية كقولك: رأيت زيداً فاضلاً ورأيت عمراً كذا ...))[٣٨]، نلحظ في نص ابن هشام أنّه أشار إلى طرفي الاستبدال وهما (المستبدل به) و (المستبدل منه) ويمثل الطرف الأول في النص (كذا) على حين مثل الطرف الآخر (فاضلاً) وكأن الأصل في الكلام أن يقول: (رأيت زيداً فاضلاً ورأيت عمراً فاضلاً) غير أن ابن هشام لم يصطلح عليه كما هو الحال عند النصيين المحدثين ويقسم علماء اللغة النصيون الاستبدال إلى ثلاثة أقسام هي[٣٩]:

١- الاستبدال الاسمي: ((وهو مجموعة المقولات الاسمية التي يمكن أن تحل محل الاسم مؤدية وظيفته التركيبية))[٤٠].

٢- الاستبدال الفعلي: ((وهو مجموعة المقولات الفعلية التي يمكن أن تحل محل الفعل مؤدية وظيفته التركيبية))[٤١].

٣- الاستبدال القولي: ((وهو مجموعة المقولات التي يمكن أن تحل محل قول ما مؤدية وظيفته التركيبية))[٤٢].

وقد جاء في الخطبة نوعان من أنواع الاستبدال وهما: الاستبدال الاسمي والاستبدال العباري (القولي) من ذلك قوله (عليه السلام): ((وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَالأُخْرَى الْمُعَاهِدَةِ فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَقُلُبَهَا وَقَلائِدَهَا وَرُعُثَهَا مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلا بِالاسْتِرْجَاعِ))[٤٣]، فإذا أخذنا كلمة (أخرى) بوصفها مستبدلاً لكلمة (المرأة) فسوف نجد أنّ المرأة مستمرة في الأخرى، وإن كانت مختلفة عنها؛ إذ إنّ الأولى (مسلمة) على حين أنّ الأخرى (معاهدة) فهذا يمثل عملية الاستمرار الدلالي في محيط التقابل الذي يتجلى بوضوح بين المسلمة والمعاهدة فالوصفان مختلفان، وعن هذا الاختلاف نتج التقابل ممّا أدى إلى إعادة التحديد ((أي تحديد المرأة)) الذي ترتب عنه الاستبعاد (أي استبعاد وصف وإحلال وصف آخر محله) وعليه فإنّ المستبدل يحتفظ بجزء من المعلومة السابقة فحسب أي (المرأة) مستبعداً جزءاً آخر وهو وصف (المسلمة) كما هو موضح في المخطط الآتي:

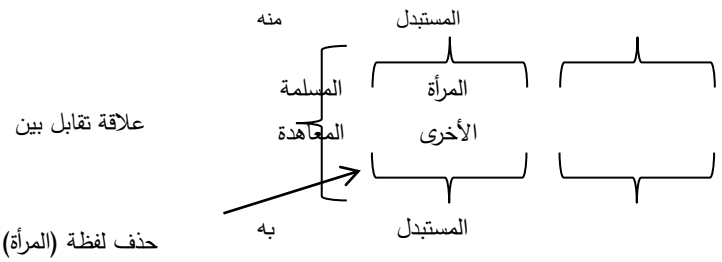

ومن الاستبدال القولي استبدال باسم الإشارة (هذا) في قوله (عليه السلام): ((فَلَوْ أَنَّ امْرَأً مُسْلِماً مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسَفاً مَا كَانَ بِهِ مَلُوماً بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيراً))[٤٤]، فقد استبدل اسم الإشارة (هذا) من المستبدل منه المتمثل في الجملة المتقدمة عليه: ((وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَالأُخْرَى الْمُعَاهِدَةِ))، واللافت للنظر هنا وجود تداخل كبير بين الإحالة والاستبدال في (هذا)

فهو عنصر مستبدل به كما إنّه من عناصر الإحالة، فالإحالة الموسعة تعد استبدالاً قولياً ويعكس النص المذكور آنفاً ما في نفس علي (عليه السلام) من أمل ورجاء في أن يرى مسلماً يغار على اسلامه وكرامته وشرف عرضه، مسلماً يحسّ بهول ما حلّ بهم فتهتز مروءته وينتفض للجهاد أو بموت حُزناً وحسرة فيعذر وهو ما لم يحدث مما ضاعف من احساسه المرير بالخيبة والخذلان.

الحــذف:

الحذف نسقٌ من اتساق الأداء في داخل النص ((والمعنى الذي يفهم من كلمة الحذف ينبغي أن يكون هو الفارق بين مفردات النظام اللغوي، وبين مطالب السياق الكلامي الاستعمالي))[٤٥]، إذ يمثل ((في بناء الجملة أحد المطالب الاستعمالية، فقد يعرض لبناء الجملة المنطوقة أن يحذف أحد العناصر المكتوبة بهذا البناء، وذلك لا يتم إلاّ إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف مغنياً في الدلالة كافياً في أداء المعنى))[٤٦]، فالمتكلم قد يعمد إلى حذف عنصر أو أكثر من كلام تال اعتماداً على ذكر هذا العنصر في كلام سابق، وهذا يعني أن الحذف إنما يتم في المواضع التي لا يختل فيها المعنى؛ لذا اشترط العلماء وجود دليل على المحذوف مقالي أو مقامي، فضلاً عن وجود المرجع للحذف على الذكر[٤٧].كما يشترط في الحذف ضرورة إحاطة متلقي النص (المخاطب) بمكونات السياق اللغوي والاجتماعي المصاحب له، لكي يتمكن من تقدير العنصر المحذوف تقديراً صائباً.

والحذف بابٌ واسع من أبواب اللغة وعلامة من علامات الفصاحة فيها، وتكمن أهميته في أنه أسلوب ((يثير الانتباه، ويلفت النظر ويبعث على التفكير فيما حذف، فتحدث عملية اشراك للمتلقي في الرسالة الموجهة إليه))[٤٨]، والمتأمل في خطبة الجهاد يجد أنّ الإمام (عليه السلام) قد أتكأ على الحذف كثيراً متمثلاً في عنصر واحد هو حذف الاسم (الفاعل ، المبتدأ) وكان في ذلك (عليه السلام) ممثلاً البلاغة والفصاحة العربية في الايجاز والاختصار، وفيما يلي الأمثلة على ذلك: قوله (عليه السلام): ((فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ الذُّلِّ وَشَمِلَهُ الْبَلاءُ وَدُيِّثَ بِالصَّغَارِ وَالْقَمَاءَةِ وَضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالإِسْهَابِ وَأُدِيلَ الْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ وَسِيمَ الْخَسْفَ وَمُنِعَ النَّصَفَ))[٤٩]. فقد جاءت الأفعال (رُيّثَ ، ضُرب ، أديل ، وسيم ، مُنعَ)، مبنية للمجهول في جمل معطوفة متتابعة، أفادت عدم العناية بالفاعل المحذوف لاقتصار عناية المتكلم بالمخاطب فقط، وإنما تم ذلك كله في معرض الذّمّ

والتوبيخ لأصحابه بتركهم الجهاد في سبيل الله، فكل من يترك هذا الباب ويرغب عنه ذل، وابتلي بالضيم والاحتقار. ويقول أيضاً في موضع آخر من الخطبة: ((فَوَ اللَّهِ مَا غُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ إِلا ذَلُّوا فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَاذَلْتُمْ حَتَّى شُنَّتْ عَلَيْكُمُ الْغَارَاتُ وَمُلِكَتْ عَلَيْكُمُ الأَوْطَانُ))[٥٠]، فقد حذف (الفاعل) من الأفعال (غُزي ، شُنت ، مُلكت)، لعدم عناية المتكلم به والتحذير لهم من ترك الفعل وبيان عاقبته. ومن نماذج الحذف أيضاً قوله (عليه السلام): ((يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلا رِجَالَ حُلُومُ الأَطْفَالِ وَعُقُولُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ))[٥١]، فقد حذف المسند إليه (المبتدأ) من العبارة (حلوم الأطفال) والتقدير (أنتم حلوم الأطفال...)، والذي أجاز ذلك عودته على ما تقدم ذكره سابقاً والمتمثل في النداء (يا أشباه الرجال ولا رجال)، محققاً بذلك دلالة الاختصار والايجاز، ولعلّ في إهمال ذكره من قبل الإمام اشمئزازاً منهم وتحقيراً لأمرهم.

ونلحظ مما تقدم من موضوع الحذف في خطبة الجهاد ما يأتي:

١- يعتمد الحذف كثيراً على أسلوب العطف.

٢- يمكن تقدير المحذوفات من خلال الوقوف على البنية العميقة في التعامل مع النص.

٣- نلحظ كذلك أنّ الحذف لم يؤثر في معاني المكونات اللغوية لخطبة الجهاد، بل أتت هذه المعاني واضحة كل الوضوح، الأمر الذي حدا بالنص لأن يبلغ غايته المنشودة التي رام الإمام (عليه السلام) إيصالها إلى المخاطب محافظاً بذلك على علاقاته الاتساقية، وهو ما زاده رصانة وانسجاماً.

العطـف:

هو ((ربط معنى بمعنى حقيقي أو مجازي بأداة لغرض بلاغي))[٥٢]، وذلك بوساطة أدوات شكلية – حروف العطف – التي تمثل واحدة من أبرز أدوات الربط على مستوى الجملة؛ إذ يُعدّ الربط قرينة لفظية وخصيصة معروفة من خصائص التركيب النحوي للجملة، فهو عنصر مهم في كل لغة من اللغات؛ لأنه يعمل على ربط أجزاء الكلام بعضها بالبعض الآخر في السياق فيضفي بذلك سمة التماسك الشكلي على الجمل[٥٣]. من خلال خلق الوحدة العضوية في النص اللغوي عن طريق الجمع

بين المعطوف والمعطوف عليه وجعلهما أشبه ما يكونان بالشيء الواحد، وهذا التماسك النصي إنما يتحقق عن طريق حضور حرف العطف والعلامة الإعرابية وأفعال المشاركة ومعنى حرف العطف[٥٤]. وعليه يمثل الوصل وسيلة من أبرز وسائل الربط في العربية فهو ((يحقق وحدة معنوية ما بين الألفاظ التي يصل بعضها ببعض))[٥٥]، كما يرى بعض الباحثين ((أنّ أسلوب الوصل يحقق غايات دلالية ومكثفة لإمكانية الاستغناء بدلالات مورفيمات العطف الفسيحة عن رصف وحدات معجمية كثيرة))[٥٦] الأمر الذي دفع جومسكي إلى عدّ عملية الوصل ((من أكثر العمليات المثمرة في صياغة الجمل الجديدة))[٥٧]، وقد اشترط العلماء في العطف كي يكون سائغاً مقبولاً شروطاً وحدوداً لا يجوز تجاوزها، فلا يجوز عطف الشيء على نفسه كما اشترطوا وجود المناسبة والجهة الجامعة بين المعطوف والمعطوف عليه مفرداً أو جملة[٥٨]. وفيما يلي أبرز صور العطف في خطبة الجهاد: من ذلك قوله (عليه السلام): ((وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَالأُخْرَى الْمُعَاهِدَةِ فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَقُلُبَهَا وَقَلائِدَهَا وَرُعُثَهَا مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلا بِالاسْتِرْجَاعِ وَالاسْتِرْحَامِ))[٥٩]، نلحظ أن العطف هنا جاء من قبيل عطف لفظة على لفظة أخرى داخل الجملة الواحدة؛ إذ تم عطف لفظة (الأخرى) على لفظة (المسلمة) بحرف العطف (الواو) الدال على الجمع والتشريك ليعكس العطف بذلك حالة المساواة في الحقوق بين الاثنين (المسلم والمعاهد)، ونلحظ هذا النوع من العطف أيضاً بين (حجلها وقلبها وقلائدها ورعثها)، وكذلك بين (الاسترجاع والاسترحام) ومن امثلة هذا النوع من العطف قوله (عليه السلام): ((أَلا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ لَيْلاً وَنَهَاراً وَسِرّاً وَإِعْلاناً))[٦٠].ومنه كذلك قوله (عليه السلام): ((وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَالْخِذْلانِ))[٦١]، ومن صور العطف في الخطبة عطف فعل على فعل كما في قوله (عليه السلام): ((فمن تركه رغبةً عنه، ألبسه الله ثوب الذل، وشمله البلاء، وديت بالصغار والقماءة، وضرب على قلبه بالأسداد، وأديل الحق منه بتضييع الجهاد وسيم الخسف، ومنع النصف))[٦٢]، إنّ مجيء هذه الأفعال متعاقبة معطوفاً بعضها على بعضها الآخر بحرف العطف (الواو) يعكس سرعة تلاحق الأحداث وسرعة تتابع النتائج وارتباط الواحد منها بالآخر ارتباط النتيجة بمقدمتها.ومنه كذلك: ((فو الله ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا، فتواكلتم وتخاذلتم))[٦٣]، يجسد الجمع بين (التواكل) و (الخاذل) بـ (واو العطف) توافق

الفعلين وحصولهما معاً الأمر الذي يصور لنا موقف القوم من خلالهما وأنّ (التخاذل) هو نتاج (التواكل). ومنه أيضاً قوله (عليه السلام): ((حَتَّى شُنَّتْ عَلَيْكُمُ الْغَارَاتُ وَمُلِكَتْ عَلَيْكُمُ الأَوْطَانُ))[٦٤]، يجسد العطف بـ (الواو) هنا تلك المقابلة القائمة بين (شنت) و (ملكت) وهو ما يوافق توالي الأحداث وتدرجها في واقع الأمر. ومن أمثلة هذا العطف قوله: ((وَهَذَا أَخُو غَامِدٍ وَقَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الأَنْبَارَ وَقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ الْبَكْرِيَّ وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا))[٦٥]، وقوله: ((مَا نَالَ رَجُلاً مِنْهُمْ كَلْمٌ وَلا أُرِيقَ لَهُمْ دَمٌ))[٦٦]، وقوله: ((يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلا تُغِيرُونَ وَتُغْزَوْنَ وَلا تَغْزُونَ وَيُعْصَى اللَّهُ وَتَرْضَوْنَ))[٦٧]، وقوله: ((جَرَّتْ نَدَماً وَأَعْقَبَتْ سَدَماً))[٦٨]، وقوله: ((لَقَدْ مَلأْتُمْ قَلْبِي قَيْحاً وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظاً وَجَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ التَّهْمَامِ أَنْفَاساً وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي))[٦٩].نلحظ في النصوص المتقدمة أنّ أداة الربط فيها هي حرف العطف (الواو) الأمر الذي جعلها أكثر استعمالاً من غيرها من أدوات العطف الأخرى مما زاد في تناسق النص وانسجامه. ثم يأتي بعد حرف العطف (الواو) حرف العطف (الفاء) وهو حرف يفيد دلالة الترتيب والتعقيب دون إمهال أو تراخ[٧٠]. ومما جاء على ذلك قوله: ((وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَالأُخْرَى الْمُعَاهِدَةِ فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَقُلْبَهَا وَقَلائِدَهَا وَرُعُثَهَا))[٧١]، ففي استعمال أداة الوصل (الفاء) للربط بين الفعلين (يدخل) و (ينتزع) توضيح لعملية هتك ستر المسلمات والمعاهدات وإنّ ما اعقبها من سلب ما عليهن إنما حصل مباشرة بمجرد دخول الرجل عليهن دون إمهال أو تراخ.

ومن أدوات الربط في الخطبة حرف العطف (ثمّ) وهو حرف عطف يفيد الترتيب مع التراخي في الزمن[٧٢]. وهو يختلف عن (الفاء) فالمهلة هنا أطول وفيها تراخ، ومما جاء على ذلك في النص قوله: ((... ثم انصرفوا وافرين ...))[٧٣]، لقد عملت أداة العطف (ثمّ) على ربط هذا الكلام بسابقه لما فيها من دلالة التراخي الزمني.

ومن أدوات العطف التي وردت في الخطبة حرف العطف (بل) وهو حرف عطف يفيد الإضراب[٧٤]، ومما جاء على ذلك في الخطبة قوله (عليه السلام): ((فَلَوْ أَنَّ امْرَأً مُسْلِماً مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسَفاً مَا كَانَ بِهِ مَلُوماً بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيراً))[٧٥]، فقد وصل حرف العطف (بل) بين جملة (كان به عندي جديراً) وجملة (ما كان به ملوماً) يفيد بذلك دلالة الإضراب، فقد أوحت أداة العطف (الربط) (بل)

باحترام الإمام وتقديره لمن أدرك هول الفاجعة التي نزلت بهم فمات حسرة واسفاً فضلاً عمّا فيها من الإيحاء باستنكاره (عليه السلام) واقع التخاذل في قومه.

الاتساق المعجمي:

يختلف الاتساق المعجمي عن الاتساق النحوي في كون الأول لا يبحث عن العنصر المفترض والمفترض ولا عن علاقات نحوية تشكل نسيج النص[٧٦]، فالربط المعجمي ((هو الربط الذي يتحقق من خلال اختيار المفردات عن طريق إحالة عنصر إلى عنصر آخر، أي هو ذلك الربط الإحالة (Phoric Choesin) الذي يقوم على مستوى المعجم Lexis))[٧٧]؛ إذ يمثل المعجم وما يقوم بين وحداته من العلاقات عماداً للاتساق المعجمي (((فكلما ازدادت الوحدتان المعجميتان قرباً في النص ازداد الاتساق الذي تحققانه قوةً ومتانة، وذلك مع الأخذ بعين الاعتبار أن الوحدة المعجمية التي تدخل في علاقة اتساقية لا تحمل في ذاتها ما يدل على قيامها بهذا الدور أو عدم قيامها به))[٧٨]، وفيما يأتي عرض لأهم وسائل الاتساق المعجمي مع بيان أثرها في تحقيق تماسك النص وترابطه واتساقه.

مظاهر الاتساق المعجمي:

أولاً: التكرار:

إن التكرار ((هو شكل من أشكال التماسك المعجمي التي تتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصراً مطلقاً او اسماً عاماً))[٧٩]، ولقد التفت العرب القدماء إلى هذا المظهر من المظاهر البيانية مدركين أثره في تماسك النص وتقوية المعنى، وفي هذا الصدد يقول الرضي (ت ٦٨٦ هـ): ((التكرير ضم الشيء إلى مثله من اللفظ مع كونه إياه في المعنى للتأكيد والتقدير))[٨٠]، وذلك لأنّ التكرير في اصله يعتمد ترداد اللفظ أو إعادة ذكره بنفسه او بمعناه سواء أكان هذا المعنى مصاغاً في كلمة مفردة أم في جملة، وهذا ما دفع النصيين إلى عدّ التكرار من عناصر السبك المعجمي إذ أشار بعض الباحثين إلى أنّ السبك إنما يتحقق نتيجة تعلق الألفاظ بعضها ببعض[٨١].

– صور التكرار: تعددت صور وأشكال التكرار داخل النص ومنها:

(١) التكرار الكلي (التام): ((وهو تكرار اللفظ والمعنى والمرجع واحد))[٨٢]، ومن مصاديق ذلك تكرار لفظ الجلالة (الله) في النص؛ إذ تكرر (١٠) مرات في ((فتحه الله ... درع الله ... ألبسه الله ... فو الله ... والله ... يعصى الله ... فأنتم والله ... والله ... قاتلكم الله ... لله أبوهم)).

إن لفظ الجلالة (الله) محور رئيس من محاور الخطبة، ولذلك فلا عجب من وروده في النص أو من تكراره؛ ولكن نسبة وروده وتكراره هي التي تكون لافتة للنظر بحيث نستشف من هذه النسبة عن اقتراب الله سبحانه وتعالى من الإمام (عليه السلام)، ففي تكرار اسم (الله) قسماً واسترجاعاً ما يعكس من تمسك الإمام علي (عليه السلام) بعقيدته ودينه المراقب (الله) في قوله وفعله المستلهم شريعة الله في أمور نفسه وخلافته وتدبير شؤون الرعية. ومن التكرار ايضاً تكرار لفظة (خيل) إذ تكررت مرتين في قوله: ((وقَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ))، ((وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ))، ومما يلفت الانتباه في هذا التكرار أنّ اللفظتين جاءتا معبرتين عن فئتين مختلفتين، وهذا ما عكسّه بنية التكرار في النص، إذ جاءت الأولى مرفوعة في سياق الحديث عن قوم العدو دالة بذلك على انتصاره وغلبته إياهم على حين جاءت الأخرى منصوبة في سياق حديثه عن أصحابه دالة بذلك على تخاذلهم وضعفهم.

ومن نماذجة أيضاً لفظة (الجهاد)، إذ تكررت مرتين في الخطبة مما يعكس رغبته (عليه السلام) في ترسيخ الفكرة وتأكيد نفاذها في وجدان السامع، فقضية (الجهاد) هي لب كلامه (عليه السلام)، ومما يمكن ملاحظته في لفظة (الجهاد) مجيؤها في سياقين مختلفين جاءت في السياق الأول معرفة بـ (ال) غير مقترنة بلفظ آخر بفقدها قوة معناها، في حين جاءت في السياق الآخر مضافة إلى لفظ آخر وهو المصدر (تضييع) وهو ما أفقدها دلالتها الأولى ليعكس بذلك إرادة أصحابه بالتخلي والتراجع.

ومن التكرار الكلي أيضاً قوله (عليه السلام): ((فَيَا عَجَباً عَجَباً وَاللَّهِ يُمِيتُ الْقَلْبَ وَيَجْلِبُ الْهَمَّ))[٨٣]، تكررت لفظة (عجباً) في النص مرتين، وقد جاء استعمال هذه اللفظة متساوقاً مع البناء العام للخطبة ومنسجماً مع مدلولها المعجمي، فقد جسّد تكرارها ذلك التعجب المعبّر عن هول ما يراه ماثلاً أمام عينيه من تواكلهم رغبةً عن الحق بإرادة متعمدة وذلك في مقام التوبيخ والتقريع لهم.

(٢) التكرار الجزئي: يُعرف التكرار الجزئي عند علماء اللغة النصيين هو ((ما يكون بالاستخدامات المختلفة للجذر اللغوي))[٨٤]. مثّل التكرار الجزئي في النص حضوراً لافتاً للنظر، إذ نراه قد أثّر

في إظهار المعاني التي كان الإمام (عليه السلام) يروم ايصالها إلى المتلقي حرصاً منه (عليه السلام) في إيضاح كل محور من محاور خطبته.

وفيما يلي حالات التكرار الجزئي الواردة في النص (أغزوهم – بغزوكم – غُزي – تُغْزَون ، ولا تَغْزون)، (قتال – قتل ، قاتلكم)، (يعصى – تعصون – العصيان)، (قلتم – قالت)، (فراراً – تفرون – أفر)، (الرجل – رجلاً – الرجال – رجل شجاع)، (اعرفكم – معرفة).

(٣) التكرار الجملي: ويقصد به ((عبارة عن تكرار الجمل بكيفية واحدة أي تكرار الجمل بكيفية واحدة أي تكرار للطريقة التي تبنى بها الجملة وشبه الجملة مع اختلاف الوحدات المعجمية التي تتألف منها الجمل))[٨٥]. ويتمثل هذا النوع من التكرار في قوله (عليه السلام): ((فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ قُلْتُمْ هَذِهِ حَمَارَّةُ الْقَيْظِ أَمْهِلْنَا يُسَبَّخْ عَنَّا الْحَرُّ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ هَذِهِ صَبَارَّةُ الْقُرِّ أَمْهِلْنَا يَنْسَلِخْ عَنَّا الْبَرْدُ))[٨٦].عند التأمل في هذا النص نجد تكراراً تاماً جاء لبعض التكرار الجملي تمثل في ((فإذا أمرتكم بالسير، قلتم، امهلنا))، فقد سارت التراكيب في نظمها على النحو الآتي:

(حرف عطف + (إذا) أداة شرطية غير جازمة + (أمرتكم) فعل وفاعل ومفعول به + (بالسير) جار ومجرور + (إليهم) جار ومجرور + (في أيام جار ومجرور) + (الحر) مضاف إليه مجرور + (قلتم) فعل ماضٍ وفاعل وميم الجماعة + جملة مقول القول اسم إشارة + اسم مرفوع وهو مضاف + اسم مجرور مضاف إليه + (أمهلنا) (فعل أمر + نا المتكلم مفعول به) + فعل مضارع مرفوع + (عنا) جار ومجرور + اسم مرفوع فاعل)ومما يلفت الانتباه هنا – إنّ كلا النوعين قد جسّدهما الإمام (عليه السلام) في هذا الحوار ليصور بذلك ما جرى بينه وبين قومه إنه الجدل بين النفار من الحق ليتجلى في فعل الأمر في قوله: ((إذا أمرتكم)) وبين نفاق الباطل المتكرر في قولهم ((أمهلنا)).

ثانياً: المصاحبات المعجمية.

عنصر آخر من عناصر الاتساق المعجمي وقد عرفها النصيون بأنها: ((توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظراً لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك))[٨٧]. فإلحاح منتج النص (المتكلم) على

قضية معينة يفرض عليه استعمال مفردات تتناسب مع سياق النص، وهذه المفردات تسير في اتجاهين: احدهما التقابل، مثل الليل والنهار والضوء والظلام والداخل والخارج، والآخر: التراكم والتكامل؛ مثل: الشعر والشاعر، الحيوان والإنسان، الأب والأطفال، الطفلة والمرأة، الأكبر والأوسط والأصغر[٨٨].وسندرس بشيء من الايجاز هذه العلاقات التي حصرها النصيون بـ (التقابل، التدرج التسلسلي، التلازم الذكري، علاقة الجزء بكله)[٨٩]، إذ لا يمكن الاستغناء عنها في دراسة العلاقات الدلالية للوحدات اللفظية التي تدخل في اتساق النص وترابطه، وهي في الوقت نفسه ليست ((الضامن الوحيد لانسجام النص وتوالده وتناسله))[٩٠].

١-التضاد: يعد هذا النوع من أنواع المصاحبات المعجمية التي تحقق الاتساق والترابط المعجمي ((حيث تترابط العناصر اللغوية بعضها مع بعض من خلال علاقة التقابل أو التعارض، ويتم الربط من خلال توقع القارئ للكلمة المقابلة، فالكاتب يمنح القارئ فرصته الإبحار في عالم النص من خلال السلسلة المتتابعة للكلمات والتي تسهم بشكل واضح في خلق تماسك النص))[٩١].

وسنحاول ابراز أثر هذه الوسيلة الاتساقية في تحقيق ترابط نص خطبة الجهاد من خلال رصد العلاقات القائمة بين الألفاظ المتضادة، فهي ترتبط به ارتباطاً وثيقاً ومن أمثلته في خطبته قوله (عليه السلام): ((أَلا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ لَيْلاً وَنَهَاراً وَسِرّاً وَإِعْلاناً)).

لقد جسد التضاد وحدة الموقف وكناية تكشف عن دعوته المستمرة متمثلة في هذه الألفاظ المتضادة (ليل × نهار) و (سر × اعلان)، تم هذه الموازاة بين (ليل وسر) و (نهار وإعلان)، فالليل والنهار هما لفظان زمانيان يمثلان جزئي اليوم، فالليل جزؤه الأول والنهار جزؤه الثاني، وقد أفاد التقابل مع التنكير العموم والشمول ودلالة استمرار دعوته لهم من غير فتور ولا توانٍ، وإن تقديمه (الليل على النهار) و (السر على الإعلان) لتأكيد الالحاح المستمر من قبله على الدعوة مقابل إلحاح القوم المستمر على التواكل والتخاذل، ومن أمثلة التضاد أيضاً قوله (عليه السلام): ((فَيَا عَجَباً عَجَباً وَاللَّهِ يُمِيتُ الْقَلْبَ وَيَجْلِبُ الْهَمَّ مِنَ اجْتِمَاعِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ))[٩٢].

لقد جاءت علاقة المقابلة (التضاد) بين المفردات صارخة لتبين انقلاب نفوس المسلمين ومجافاتهم الحق مخالفين بذلك الشريعة الإلهية الجلية، إذا أمسى الواقع متعاوناً على الآثم والعدوان والتفرق عن البر والتقوى، فتوزعت التقابلات على النحو الآتي: (اجتماع هؤلاء القوم × تفرقكم)، (باطلهم × حقكم)، وقد غذت هذه العلاقة التضاد بين (الحق والباطل) ليعبر (الحق) عن الإيمان بالله وتوحيده، وليعبر (الباطل) عن الشيطان وما يوسوس به للإنسان من المعاصي والجحود بالله واتباع الشهوات، ومن التضاد أيضاً قوله: ((يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلا تُغِيرُونَ وَتُغْزَوْنَ وَلا تَغْزُونَ وَيُعْصَى اللَّهُ وَتَرْضَوْنَ))[٩٣]. يمكن ملاحظة كيف جسد الإمام (عليه السلام) هوان قومه وذهاب رجولتهم في هذه العبارات الثلاث المتضادة في مفرداتها.

يُغار عليكم	×	ولا تغيرون
تغزَون	×	ولا تغزون
ويعصى الله	×	وترضون

يعكس تضاد الحال بين قومه واعدائهم موضحاً قوة الأعداء وضعف قومه، وقد صوّر الإمام ذلك بجمل فعلية الدالة على سرعة تلاحق الاحداث وتواليها والتضاد الحاصل من خلال الاثبات والنفي فتكرار (لا) شديد دالة على تأكيد حالة التناقص بين الحالين، ورسم صورة التخاذل والتكاسل عند قومه وجاء التضاد الأخير (يعصى الله وترضون) الذي وقع متأخراً في السياق دلالة على أنه نتيجة حتمية لما تقدم من أسباب، وهكذا تصنع العلاقات التقابلية ((تماسكاً نصياً بدلالاتها المتناقضة على مبدأ والضد يُظهر حسنه الضد))[٩٤].

٢- علاقة الجزء بالجزء: تعد هذه العلاقة من علاقات المصاحبات المعجمية وتتمثل في ((محاولة منشئ النص أن يذكر أكبر عدد من الأجزاء بهدف تقديم صورة عامة لما تشكله من كل واحد))[٩٥]، ويتمثل ذلك في قوله (عليه السلام): ((وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَالأُخْرَى الْمُعَاهِدَةِ فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَقُلُبَهَا وَقَلائِدَهَا وَرُعُثَهَا))[٩٦].

نلاحظ تركيز الإمام (عليه السلام) على المرأة مركز العرض والشرف والكائن الأضعف في عرف المجتمع العربي، فقد تجسد الاعتداء عليها في ذكر أجزاء الحلي المسلوبة (فالحجل والقلب (السوار)، والقلادة، ورعثها (ضرب من الخرز)، وهذا كله من زينة المرأة، وفي ذلك استقصاء مقصود لحالة السلب والنهب التي حصلت في اثناء الحرب ولا يسعى الإمام في عرضه لهذه العناصر إلى التركيز على إحداها، بل إنه يعرضه بعدّه جزءاً مثله مثل غيره من الأجزاء، ويقوم بوظيفة محددة داخل النص فيد العدو قد امتدت إلى جسد المرأة وشرف الرجولة، فصوّر بهذا سوء الحال وفاجعة ما امسى عليه المسلمون: المعتدون والمعتدى عليهم سواء بسواء وهذا يعني بداية الانحراف في عقيدة العربي المسلم منذ ذلك الوقت.

٣- التدرج التسلسلي: يتمثل التدرج التسلسلي بتلك ((العلاقة التي تقوم على خلق وحدات كلية داخل النص الواحد تترابط فيما بينها ترابطاً منطقياً قائماً على وجود أبعاد زمانية، تدعم فكرة التعاقب بين الأحداث المتسلسلة))[٩٧]، ومن أمثلة هذه المصاحبة في الخطبة قوله (عليه السلام): ((أَلا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ لَيْلاً وَنَهَاراً وَسِرّاً وَإِعْلاناً وَقُلْتُ لَكُمُ اغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ فَوَ اللَّهِ مَا غُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ إلا ذَلُّوا فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَاذَلْتُمْ حَتَّى شُنَّتْ عَلَيْكُمُ الْغَارَاتُ وَمُلِكَتْ عَلَيْكُمُ الأَوْطَانُ))[٩٨].

الذي يسترعي الانتباه في هذا النص حسن ترتيب الكلام وتقسيمه وتدرجه بما يتوافق وتوالي الأحداث وتدرجها، وهو ما جسدته المقابلة القائمة بين دعوة الإمام (عليه السلام) وتخاذل قومه والمتمثلة بين (ليلاً ونهاراً) و (سراً وإعلاناً) والموازاة بين (ليل / وسر) و (نهار / وإعلان).

كما نلمح التعاقب الطبيعي والتدرج للحركة، الذي عكسه تعاقب الفعلين (شنت) و (ملكت) الذي جاء متناسباً ومتساوقاً وتعاقب الأحداث في واقع الأمر، واقتصار التعبير على تصوير حركة الخصم مما يجسد سلبية قوم الإمام ووجودهم ودفاعهم مما يكشف عن فنية التغيير ومهارة البناء في الدلالة على المضمون.

الخاتمـــة

عنيت مباحث هذا البحث بدراسة مظاهر الاتساق النحوية والمعجمية من خلال وصف العلاقات الرابطة بين مكونات النص (خطبة الجهاد) ومحاولة تفسيرها، كذلك سعت في محاولة منها إلى الكشف عمّا يوّحد بين مكونات النص الداخلية وفضائه الخارجي، وقد انتهت الدراسة إلى النتائج الآتية:

١-ارتكز السبك النحوي في النص على مجموعة من الوسائل والعناصر اللغوية التي أسهمت في تشكيل وحدة النص وانسجامه، ومنها (الإحالة بأنواعها، الاستبدال، والحذف، والعطف).

٢-جاءت الإحالة الضميرية في النص وقد هيمن على سياقاتها نوع واحد من الضمائر هو (الضمير المتصل) منتظماً في (التكلم ، والخطاب، والغيبة)، والملاحظ هنا مجيء ضمير المخاطب في خط متوازٍ مع ضمير المتكلم ليعكس الصورة التقابلية لجانبي الخطاب (الإمام / أصحابه).

٣-لجأ النص إلى توظيف الإحالة الإشارية وجعلها رابطاً نصياً وقد انقسمت في خطبة الجهاد من حيث المدى الفاصل بينها وبين مصدرها على قسمين: إحالة قريبة المدى وهي (الأكثر توظيفاً)، وإحالة بعيدة المدى، وتنوّعت بين إحالة قبلية وبعدية ومقامية.

٤-لقد تم الاستبدال في النص عن طريق نوعين من الاستبدال هما: الاستبدال الاسمي، والاستبدال العباري (القولي).

٥-مثل الحذف في خطبة الجهاد ظاهرة اتساقية أدى توظيفها إلى ابراز دلالات جمالية وبلاغية زادت النص متانة ورصانة وانسجاماً فضلاً عن ذلك جاء الحذف فيها وقد اعتمد على أسلوب العطف مع إمكانية تقدير المحذوفات ولم يؤثر في المكونات اللغوية للخطبة.

٦-خلق العطف في النص تماسكاً على مستوى الألفاظ ومستوى الجملة وكذلك على مستوى الجمل، وقد جاء في صور متنوعة تمثلت في عطف لفظة على لفظة داخل الجملة الواحدة، وعطف فعل على فعل، وعطف جملة على جملة داخل المقطوعة الواحدة، كذلك لاحظنا تنوع حروف العطف بين حرف العطف (الواو) الأكثر توظيفاً وحروف العطف الأخرى مثل (الفاء) و (ثم) و (بل).

٧-تنوعت مظاهر الاتساق المعجمي في النص، فقد ظهر في التكرار (التكرار الكلي (التام)، والتكرار الجزئي، والتكرار الجملي)، كما وجدنا أنّ علاقات التضاد قد عملت على خلق تماسك نصي عن طريق دلالاتها المتاقضة، فضلاً عمّا أسهمت به مظاهر الاتساق المعجمي الأخرى في تشكيل الدلالة النصية متمثلة بـ (التدرج التسلسلي، وعلاقة الجزء بالجزء).

الهوامش

(١) لسانيات النص، محمد خطابي: ١٦.
(٢) ينظر: نحو النص، أبو زنيد: ١٠٦.
(٣) ينظر: نحو النص، د. أحمد عفيفي: ١١٨.
(٤) المعايير النصية في القرآن الكريم: ١٠١.
(٥) ينظر: نحو النص، أبو زنيد: ١٠٦، المعايير النصية في القرآن الكريم: ١٠٣.
(٦) ينظر: علم اللغة النصي: ١ / ١٣٧.
(٧) نهج البلاغة، صبحي الصالح: خ ٢٧ / ٦٩.
(٨) نهج البلاغة، صبحي الصالح: خ ٢٧ / ٦٩.
(٩) المصدر نفسه، الصحيفة نفسها.
(١٠) المصدر نفسه، خ ٢٧ / ٧٠.
(١١) المصدر نفسه، الصحيفة نفسها.
(١٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح: خ ٢٧ / ٧٠.
(١٣) المصدر نفسه، الصحيفة نفسها.
(١٤) نهج البلاغة، صبحي الصالح: خ ٢٧ / ٧٠.
(١٥) المصدر نفسه، الصحيفة نفسها.
(١٦) نهج البلاغة، صبحي الصالح، خ ٢٧ / ٦٩.
(١٧) المصدر نفسه، الصحيفة نفسها.
(١٨) نهج البلاغة، صبحي الصالح، خ ٢٧ / ٦٩.
(١٩) نهج البلاغة، صبحي الصالح، خ ٢٧ / ٧٠.
(٢٠) المصدر نفسه، الصحيفة نفسها.
(٢١) ينظر: المصدر نفسه، خ ٢٧ / ٦٩ ، ٧٠.

(٢٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح: خ ٢٧ / ٦٩.
(٢٣) ينظر: أصول تحليل الخطاب: ١ / ١٠٦١ – ١٠٦٢.
(٢٤) ينظر: دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة: ١٢٧.
(٢٥) نهج البلاغة، صبحي الصالح: خ ٢٧ / ٦٩.
(٢٦) المصدر نفسه، الصحيفة نفسها.
(٢٧) المصدر نفسه: خ ٢٧ / ٧٠.
(٢٨) المصدر نفسه، الصحيفة نفسها.
(٢٩) المصدر نفسه، الصحيفة نفسها.
(٣٠) المصدر نفسه: خ ٢٧/ ٧١.
(٣١) المصدر نفسه: خ ٢٧/ ٧٠.
(٣٢) المصدر نفسه، الصحيفة نفسها.
(*) يطلق على هذا لنوع من الإحالة بالإحالة الموسعة.
(٣٣) ينظر: لسانيات النص، محمد خطابي: ١٩.
(٣٤) نهج البلاغة، صبحي الصالح: خ ٢٧ / ٧٠.
(٣٥) نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٦٩ – ٧٠.
(٣٦) لسانيات النص، محمد خطابي: ١٩، نقلاً عن .Lliday&RHasan cohesion in English, p:88
(٣٧) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ٢ / ٢٠٠ – ٢٠١.
(٣٨) ينظر: لسانيات النص: ٢٠، أصول تحليل الخطاب: ١٣٣، نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي)، د. أحمد عفيفي: ١٢٤.
(٣٩) ينظر: لسانيات النص: ٢٠، أصول تحليل الخطاب: ١٣٣، نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي)، د. أحمد عفيفي: ١٢٤.
(٤٠) نحو النص، عثمان أبو زنيد: ١٢٣.
(٤١) المصدر نفسه، الصحيفة نفسها.
(٤٢) المصدر نفسه، الصحيفة نفسها.
(٤٣) نهج البلاغة، د. صبحي الصالح: خ ٢٧، ٦٩ – ٧٠.
(٤٤) نهج البلاغة، صبحي الصالح، خ ٢٧، ٧٠.
(٤٥) اللغة العربية مبناها ومعناها: ٢٩٨.
(٤٦) في بناء الجملة العربية: ٣٧٥.
(٤٧) ينظر: معاني النحو: ١ / ١٤، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ٢ / ١٩٢.
(٤٨) الأسلوبية – مدخل نظري ودراسة تطبيقية – : ١٤٠.
(٤٩) نهج البلاغة، صبحي الصالح: خ ٢٧ / ٦٩.

(٥٠) نهج البلاغة، صبحي الصالح: خ ٢٧ / ٦٩.
(٥١) نهج البلاغة، صبحي الصالح: خ ٢٧ / ٧٠.
(٥٢) بلاغة الكلمة والجملة والجمل: ٢٦٣.
(٥٣) ينظر: اللغة والمعنى والسياق: ٢١٩ – ٢٢٠.
(٥٤) ينظر: علم اللغة النصي: ١ / ٢٥٩.
(٥٥) بنية اللغة الشعرية: ١٥٩.
(٥٦) الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الإعجاز: ٢٢٢.
(٥٧) البنى النحوية: ٥٢.
(٥٨) ينظر: دلائل الاعجاز: ٢٤١، مفتاح العلوم: ٣٥٩، الإيضاح: ١٥١.
(٥٩) نهج البلاغة، صبحي الصالح: خ ٢٧ / ٦٩ – ٧٠.
(٦٠) نهج البلاغة، صبحي الصالح: خ ٢٧ / ٦٩.
(٦١) نهج البلاغة، صبحي الصالح: خ ٢٧ / ٧٠.
(٦٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح: خ ٢٧ / ٦٩.
(٦٣) المصدر نفسه، الصحيفة نفسها.
(٦٤) المصدر نفسه، الصحيفة نفسها.
(٦٥) نهج البلاغة، صبحي الصالح: خ ٢٧ / ٦٩.
(٦٦) نهج البلاغة، صبحي الصالح: خ ٢٧ / ٧٠.
(٦٧) المصدر نفسه، الصحيفة نفسها.
(٦٨) المصدر نفسه، الصحيفة نفسها.
(٦٩) المصدر نفسه، الصحيفة نفسها.
(٧٠) ينظر: الكتاب: ١ / ٤٢٩، ٤٣٨ ، ٤ / ٢١٧، الجنى الداني: ٦١.
(٧١) نهج البلاغة، صبحي الصالح: خ ٢٧ / ٦٩ – ٧٠.
(٧٢) ينظر: الكتاب: ١ / ٤٢٩، الجنى الداني: ٤٢٦.
(٧٣) نهج البلاغة، صبحي الصالح: خ ٢٧ / ٧٠.
(٧٤) ينظر: الكتاب: ١ / ٤٣٤ ، ٤ / ٢٢٣ ، الجنى الداني: ٢٣٥.
(٧٥) نهج البلاغة، صبحي الصالح: خ ٢٧ / ٧٠.
(٧٦) ينظر: لسانيات النص، د. ليندة قياس: ١٢٤.
(٧٧) علم لغة النص، د. عزة شبل: ١٠٥.
(٧٨) نحو النص، عثمان أبو زنيد: ١٣٩.
(٧٩) لسانيات النص: ٢٤.
(٨٠) شرح الكافية في النحو: ١ / ١٥.

(٨١) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ٢ / ١٩.
(٨٢) نحو النص، عثمان أبو زنيد: ١٣٩.
(٨٣) نهج البلاغ، صبحي الصالح: خ ٢٧ / ٧٠.
(٨٤) نحو النص، عثمان أبو زنيد: ١٣٩.
(٨٥) علم اللغة بين التراث والمناهج الحديث، د. محمود فهمي حجازي: ٤٦.
(٨٦) نهج البلاغة، صبحي الصالح: خ ٢٧/ ٧٠.
(٨٧) لسانيات النص، د. محمد خطابي: ٢٥، ينظر: نحو النص، عثمان أبو زنيد: ١٤٠.
(٨٨) ينظر: تحليل الخطاب الشعري، د. محمد مفتاح: ٥٧ – ٦٨، دينامية النص، د. محمد مفتاح: ١٦٢-١٩٣.
(٨٩) ينظر: نظرية علم النص: ١١١ – ١١٥.
(٩٠) دينامية النص: ١٦٤.
(٩١) لسانيات النص، ليّدة قياس: ١٣٤-١٣٥.
(٩٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح: خ ٢٧ / ٧٠.
(٩٣) نهج البلاغة، صبحي الصالح: خ ٢٧ / ٧٠.
(٩٤) نحو النص، أحمد عفيفي: ١١٤.
(٩٥) ينظر: نظرية علم النص: ١١٥.
(٩٦) نهج البلاغة، صبحي الصالح: خ ٢٧/ ٧٠.
(٩٧) نظرية علم النص: ١١٣.
(٩٨) نهج البلاغة، صبحي الصالح: خ ٢٧/ ٧٠.

المصـــادر والمراجـع

- الأسلوبية، مدخل نظري ودراسة تطبيقية على شعر البارودي، د. فتح الله أحمد سليمان، الدار الفنية للنشر.
- أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية (تأسيس نحو النص)، محمد الشاوش، ط١، تونس، كلية الآداب، بمنوبة، د.ت.
- الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني (ت ٧٣٩ هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٩٨٥م.
- بلاغة الكلمة والجملة والجمل، د. منير سلطان، منشأة المعارف بالإسكندرية، ١٩٨٨م.
- البنى النحوية، تأليف: نوم جومسكي، ترجمة: د. يوئيل يوسف عزيز، مراجعة: مجيد الماشطة، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١ن ١٩٨٧م.
- بنية اللغة الشعرية، جان كوهين، ترجمة: محمد الولي ومحمد العمري، ط١، دار توبقال، المغرب، ١٩٨٦م.
- تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، د. محمد مفتاح، ط٣، المركز الثقافي العربي، بيروت – لبنان، الدار البيضاء – المغرب، ١٩٩٢م.
- الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، د. دلخوش جار الله حسين، دار دجلة، ط١، عمّان، ٢٠٠٨م.
- الجنى الداني في حروف المعاني، صنعه الحسن بن القاسم المرادي (ت ٧٤٩ هـ)، تح: نور الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م.
- دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، د. سعيد حسن بحيري، ط١، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، د. ت.
- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٤م.
- دينامية النص (تنظير وإنجاز)، د. محمد مفتاح، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت – لبنان، الدار البيضاء – المغرب، ١٩٨٧م.
- شرح الكافية في النحو، رضي الدين الاستراباذي (ت ٦٨٦ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية)، د. صبحي إبراهيم الفقي، ط١، دار قباء، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، د. محمود فهمي حجازي، دار غريب، القاهرة، ١٩٩٥م.
- علم لغة النص بين النظرية والتطبيق، د. عزة شبل محمد، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٧م.
- في بلاغة الخطاب الاقناعي، محمد العمري، (د. ط.)، ١٩٨٦م.
- في بناء الجملة العربية، د. محمد حماسة عبد اللطيف، ط١، دار القلم، الكويت، ١٩٨٢م.

- الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠ هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط٣، عالم الكتب، ١٩٨٣م.
- لسانيات النص (النظرية والتطبيق مقامات الهمذاني انموذجاً)، ليندة قيّاس، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩م.
- لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، محمد خطابي، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩١م.
- اللغة العربية مبناها ومعناها، د. تمام حسان، ط٢، الهيأة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩م.
- اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ترجمة: عباس صادق الوهاب، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧م.
- معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، (د. ط.)، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ جامعة بغداد، دار الحكمة، ١٩٨٦م – ١٩٨٧م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ)، تح: الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، د. ت.
- مفتاح العلوم، تأليف: أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦ هـ)، ط١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٩٣٧م.
- نحو النص واتجاه جديد في الدرس النحوي، د. أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، ط١، القاهرة، ٢٠٠١م.
- نحو النص، عثمان أبو زنيد، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط١، الأردن، ٢٠٠٩م.
- نظرية علم النص (رؤية منهجية في بناء النص النثري)، د. حسام أحمد فرج، ط٢، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- نهج البلاغة، ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية، د. صبحي الصالح، ط١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٦٧.